سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله: إن الأخوة الصادقة أصبحت عملة نادرة في زمن الغربة الثاني الذي نعيشه الآن ... فلا تكاد ترى أخًا صادقًا في إخوته - إلَّا من رحم الله - ولقد ضرب أصحاب النبي ﷺ، المثل والأسوة والقدوة في الأخوة الصادقة.

وها نحن نعيش من خلال تلك السطور مع هذا الصحابي الجليل سعد ابن الربيع الأنصاري الخزرجي البدريُّ النقيب الشهيد الذي لا يستطيع إنسان أن يذكر معنى الإخوة الصادقة إلا ويجعل سعدًا متربعًا على عرش الإخوة ، ولذا فإن المؤمن لابد أن يحرص على صحبة المؤمنين الصادقين ولابد أن يتعاهدوا من الآن على أن

يشفعوا لبعضهم البعض في هذا اليوم العصيب، وبذلك تكتمل معاني الإخوة في الدنيا والآخرة، ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

وكذلك يجب أن تحرص على أن تحمل في قلبك كل المحبة لإخوانك ولا تجعل في قلبك غشًّا ولا حسدًا لأحد من المسلمين، يقول النبي ﷺ: **«من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقدا استكمل الإيمان»**[(١)]. وليس هذا فحسب، بل إن المحبة من أجل الله توجب محبة الله للعبد. إن الله تعالى يقول: **«حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصلين في وحقت محبتي للمتناصحين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتباذلين فى، المتحابون في على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء»**[(٢)] بل يصبح من السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

فقد قال ﷺ: **«سبعة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:- وذكر منهم - ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»**[(٣)].

عباد الله: ولقد بدأت حديثي عن الصحابي الجليل (سعد بن الربيع) رضي الله عنه بالكلام عن الإخوة، وذلك؛ لأنه ضرب المثل الأعلى في الإخوة حتى إننا لا نستطيع أن نتحدث عن أمر الإخوة إلا ونذكره بقلوبنا قبل ألسنتنا.

أما نشأته المباركة: فلقد نشأ سعد في أسرة عريقة فلقد كان والده الربيع ابن عمرو من سادات بني الحارث الخزرجيين، وأمه هذيلة بنت عنبة من القبيلة نفسها.

ولما كان اليهود يعيرون العرب بأنهم أمة أمية .. أرسل الربيع ولده سعدًا ليتلقى الكتابة والقراءة وأصبح سعد سيدًا وتحلى بالأخلاق والآداب التي يتحلى بها رئيس

---

(١) رواه أبو داود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٦٥).
(٢) رواه أحمد، والحاكم «صحيح الجامع» (٤٣٢١).
(٣) متفق عليه.

القوم بل وأصبح جديرًا بحب الخزرج واحترامهم. ولقد امتن الله عليه بعقل سليم ناضج وقلب يحب الخير لكل من حوله، ولذلك كان يبغض الخلافات والحروب التي تدور من حوله.

عباد الله: وها هو سعد مع السعادة الأبدية فلقد كان النبي ﷺ، يدعو الناس في مواسم الحج، وذات يوم خرج رسول الله ﷺ، في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطًا من الخزرج أراد الله بهم خيرًا. فلما لقيهم رسول الله ﷺ، قال لهم: «**من أنتم؟**» قالوا: نفر من الخزرج قال: «**أمِنْ موالي يهود؟**» قالوا: نعم قال:أفلا تجلسون أكلمكم؟: قالوا: بلى ، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله – عز وجل – وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا غزوهم: أي غلبوهم وقهروهم، كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبينا مبعوث الآن قد أظل زمانه فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ، أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلموا والله إنه للنبي الذي تَوَعَّدَكُمْ به يهود فلا يسبقنكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعزَّ منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا[1] فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذَكَروا لهم رسول الله ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلَّا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٣٣، ٤٣٤) وذكره الغزالي في «فقه السيرة» (ص ١٧٢) وحسنه الألباني.

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلًا، فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ، على بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب. ثم بعث رسول الله ﷺ، معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويُفَقِّهُهم في الدين، فكان يسمى المقرئ، بالمدينة: مصعب وكان منزله على أسعد بن زرارة، أبي أمامة[1]، وقام مصعب رضي الله عنه يحمل أمانة الدعوة إلى الله فاستطاع أن يستميل القلوب وأن يأخذ بأيدي العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، حتى أسلم على يديه سعد ابن معلذ وأسيد بن حضير وغيرهم من الصادقين رضي الله عنهم وكان من بينهم سعد بن الربيع رضي الله عنه الذي كان على موعدٍ مع سعادة الأبد وخيري الدنيا والآخرة. فلقد لامس الإيمان شغاف قلبه.

وما إن أسلم سعد حتى تاقت نفسه إلى لقاء الحبيب ﷺ، وجاءت تلك اللحظة التاريخية التي لن تتكرر أبدًا - ألا وهي بيعة العقبة الثانية - وخرج الأنصار لمبايعة رسول الله ﷺ، وكان من بين من خرج لمبايعة النبي - ﷺ، بيعة العقبة الثانية سعد بن الربيع رضي الله عنه الذي كان في أشد شوقه للقاء الحبيب ﷺ، لينهل من هذا المعين الصافي ما يثلج صدره وليقتبس من هديه وحكمته وأخلاقه العذبة. وامتدت يده لتصافح الحبيب ﷺ، ولتابعيه. ثم عاد سعد إلى المدينة وقد امتلأ قلبه بالسعادة التي لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم أجمعين.

عباد الله: ولما اشتد الإيذاء بأصحاب الحبيب ﷺ أذن لهم بالهجرة إلى يثرب - المدينة المنورة- وخرج المهاجرون إلى يثرب فرارًا بدينهم من بطش قريش، فنزلوا في رحاب إخوانهم من الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان ... الذين قال الله عنهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

(١) أخرجه الطبراني في «تاريخه» (١/ ٥٥٩) عن ابن إسحاق.

ولما استقر المقام بالحبيب ﷺ في المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، وهنا ظهرت نوادر الإخاء والحب والتضحية بصورة لا يتصورها عقل ولا تخطر ببال أحدٍ من البشر فكانت تلك الأخوة التي لا تتكرر أبدًا عبر العصور والأزمان.

قلت ما سمعتم وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين وجعل الصحابة من أفضل عباده بعد النبيين، فهم الأمناء على حمل الرسالة وهم من خير القرون أجمعين، وهم الأدلاء على التجارة الرابحة إلى يوم الدين .. أما بعد :

عباد الله: ها هو سعد بن الربيع الذي تعايش مع كل آية من آيات القرآن ومع كل حديث من أحاديث النبي ﷺ يحقق معنى الأخوة كما أرادها الحق جل جلاله؛ فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع - وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرهم مالًا سأقسم مالي بيني وبينك شطرين - نصفين - ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلّت تزوجتها فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئًا من سمن وأقط ، فلم يلبث إلّا يسيرًا حتى جاء رسول الله ﷺ وعليه وضر من صفره، فقال له رسول الله ﷺ: «مهيم» قال: تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «ما سُقت فيها؟» قال: وزن نواة من ذهب - أو نواة من ذهب - فقال «أوْلِم ولو بشاة»[1]، وإن إعجاب المرء بسماحة سعد لا يعدله إلا إعجابه بنبل عبد الرحمَن الذي زاحم اليهود في سوقهم وبَزَّهم في ميدانهم، واستطاع بعد أيام أن يكسب ما يعف به نفسه ويحصن به فرجه ذلك أن علو الهمة من خلائق الإيمان.[2]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨١).

(٢) «فقه السيرة» للشيخ الغزالي (ص:١٩٣).

نعم فإن الإسلام دين يحث على العمل ولا يرضى بالتواكل ولا يرضى أن يخدش المسلم حياءه أو يذهب ماء وجهه من أجل أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه.

قال الحسن البصري: والله لقد رأيت أقوامًا كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيت أقوامًا يُمسي أحدهم ولا يجد عنده إلا قوتًا، فيقول لا أجعل هذا كلَّه في بطني فيتصدق ببعضه ولعله أحوج إليه ممن يتصدق عليه.

فانظر عندما تعفف عبد الرحمن بن عوف ورفض العطاء الذي عرضه عليه سعد ابن الربيع عوضه الله خيرًا كثيرًا وتزوج في وقت قياسي «**ومن يستعف يُعفه الله**» فلقد كان زواج المسلمين ميسورًا بأمر الله[1] ولم يكن هذا الموقف الإيماني في تحقيق معنى الأخوة الصادقة مقصورا على سعد بن الربيع فحسب بل لقد كان الأنصار يضربون المثل والأسوة في الحرص على القيام بحقوق الأخوة الصادقة.

وقد مدح الله - عز وجل - الأنصار بالإيمان والإيثار، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «**من يضم - أو يضيف - هذا**» فقال رجل من الأنصار: أنا فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال: هيِّئي طعامك وأصبحي سراجك، ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها، ونوَّمت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ضحك الله الليلة - أو عجب - من فعلكما**» فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

---

(١) أخرجه البخاري، وأحمد، عن حكيم بن حزام «صحيح الجامع» (٨١٩٦).

وعن ابن الأعرابي قال: استشهد باليرموك عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام، وجماعة من بني المغيرة فأتوا بالماء وهم صرعى، فتدافعوه حتى ماتوا، ولم يذوقوه، أتى عكرمة بالماء فنظر إلى الحارث ابن هشام ينظر إليه فقال: ابدءوا به، فنظر سهيل إلى الحارث بن هشام ينظر إليه فقال: ابدءوا بهذا فماتوا كلهم قبل أن يشربوا، فمر بهم خالد بن الوليد فقال: بنفسي أنتم[1].

عباد الله: أما الصور المشرقة من جهاده في سبيل الله فمنذ أن أعلن سعد بن الربيع إسلامه لم يتوان عن تقديم خدماته للإسلام وأهله وجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، وكل ما يملك، وجاءت معركة بدر، فخرجت قريش من مكة عن بكرة أبيها معتقدة أنها ستوجه الضربة القاصمة التي تقضي على الإسلام وأهله؛ لأنَّ المسلمين بزعمها قد تطاولوا عليها، وأقدموا على التصدِّي لِعِيرها وكسر هيبة قريش أمام العرب، وسمع الرسول ﷺ بخروج قريش، فخرج أصحابه حتى نزل في بدر، وعبأ الرسول أصاحبه أحسن تعبئة وحثهم على الصبر والثبات، وبدأ الزحف من قِبَل قريش، فالتقى الجمعان، وهجم المسلمون على المشركين بقلوب ملؤها الإيمان بالحق والرغبة في الشهادة والطمع في ثواب الله، وأمد الله المؤمنين بِرُوحٍ من عنده فازدادت حماستهم وتضاعفت قوتهم.

وكان سعد بن الربيع رضي الله عنه يقاتل في هذه الغزوة قتالَ الأسود، وأبلى فيها بلاءً حسنًا، وتجاوز مقدار الشجاعة حيث ظهر من شدة بأسه ما أدهش الكفار، فلقد قتل أحد رءوس المشركين وهو رفاعة بن أبي رفاعة ومع هذا كله فقد كان سعد بن الربيع رضي الله عنه يؤثر الصمت والهدوء ويقاتل في سبيل الله، وكان رسول الله ﷺ يعرف عنه هذا ويُكِنُّ له كل الحب والتقدير.

انتهت غزوة بدر بانتصار المسلمين ولم يَغِبْ سعد بن الربيع عن أنظار الرسول

---

(١) «التبصرة» (٢/ ٢٥٩).

حارثة بن النعمان رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: ها نحن اليوم مع نجم جديد يضيء سماء الكون كله إنه واحد ممن تربوا في ظلال الوحي الكريم إنه الرجل الذي رد عليه جبريل السلام .. إنه الرجل الذي سمع النبي ﷺ صوته في الجنة وهو يقرأ القرآن، بل إنه الرجل الذي قال عنه جبريل - عليه السلام - إنه من المائة الصابرة الذين تكفل الله برزقهم في الجنة.

إننا على موعد مع حارثة بن النعمان، إننا مع مثال ضرب القدوة والأسوة لكل شباب الأمة في البر بالوالدين، إنه حارثة بن النعمان الذي سمعه النبي ﷺ يقرأ القرآن في الجنة !!.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قاريء ، يقرأ فقلت: من هذا؟ قالوا هذا حارثة بن النعمان فقال لها رسول الله ﷺ كذاك البر كذاك البر**» وكان أبر الناس بأمه[١]. قال عنه الإمام الذهبي: شهد بدرًا والمشاهد ولا نعلم له رواية وكان دينًا خيرًا برًّا بأمه[٢].

وقالت عائشة رضي الله عنها كان رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أبر من كان في هذه الأمة بأمهما: عثمان بن عفان، وحارثة بن النعمان رضي الله عنهما أما عثمان: فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل وجه أمي منذ أسلمت، وأما حارثة: فكان يطعمها بيده، ولم يستفهمها كلامًا قط تأمر به، حتى يسأل مَنْ عندها بعد أن يخرج: ماذا قالت أمي؟.

عباد الله: إن حارثة رضي الله عنه واحد من جنود الرحمن ممن كانوا يتسابقون إلى بذل أموالهم - كبذل أنفسهم في سبيل الله - فكان هذا الفارس ممن سجل أعظم المواقف في سجل الجود، وهل يعدل الجود شيء من الفضائل. لقد بذل نفسه في سبيل مرضاة الله عز وجل، ومرضاة رسوله ﷺ ، وقدم كثيرًا للأسرة المحمدية وكثيرًا ما كان يترك بيته، وينزل عنه لرسول الله ﷺ حتى لقد استحيا منه ﷺ وأشاد بكرمه في أكثر من موقف.

ولكنَّ هذا الفارس الكريم استقى كرمه وجوده من سيد الكرماء الأجواد وسيد الشجعان وإمام المتقين سيدنا وحبيبنا محمد رسول الله ﷺ الذي كان أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس[٣].

عباد الله: وتعالوا بنا لنبدأ قصته المباركة من أولها.

فإنه في موسم من مواسم الحج لقي رسول الله ﷺ نفرًا من الخزرج اليثربيين وعرض عليهم الإسلام، وقد تعرَّف على هويتهم، وتأكد أنهم من موالي اليهود، ولم

---

(١) قال الأرنؤوط: رواه أحمد (٦/ ١٥١) بسند صحيح.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٧٨).

(٣) «فرسان في عصر النبوة» (ص:٥٧٨).

يستغرب هؤلاء النفر الحديث عن الله وعن الرسل، والكتب المنزلة، فهذا الحديث قد طرق مسامعهم من قبل إذ سمعوه من اليهود «جيرانهم» أكثر من مرة ولما دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام وإلى الإيمان بالله - تعالى - وتلا عليهم القرآن الكريم وجد الإيمان إلى قلوبهم سبيلًا، فأعلنوا إسلامهم، وواعدوا الرسول الكريم ﷺ أن يدعو إلى الله، وإلى الإسلام في بلدهم يثرب.

انطلق الخزرجيون الستة نحو بلدهم ووفوا بوعدهم لرسول الله ﷺ ونشروا الإسلام بين صفوف الأوس والخزرج حتى فشا الإسلام في المدينة، ولما كان العام المقبل جاء اثنا عشر رجلًا منهم وبايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة، ولما انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ أحد أصحابه النُّجباء، وهو مصعب بن عمير رضي الله عنه وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فقام مصعب بن عمير بمهمته خير قيام، واستطاع بما آتاه الله من حكمة وأناة أن يستميل قلوب أهل المدينة من أوس وخزرج، وقد وصلت أنباء الدعوة إلى الإسلام إلى سمع حارثة بن النعمان فانطلق إلى الداعية المكي، وأعلن إسلامه واستطار قلبه فرحًا حينما أسلمت أمه جعدة بنت عبيد لأنه كان بارًّا بها أشد البر، وأسلمت كذلك أسرته كلها[1].

عباد الله: ولما أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى (يثرب) المدينة المنورة قام الأنصار على قلب رجل واحد لاستقبال الحبيب ﷺ وصاحبه رضي الله عنه وقلوبهم قد امتلأت بالبهجة والسعادة والفرحة، وكان من بين هؤلاء الذين خرجوا لاستقبال الحبيب ﷺ حارثة بن النعمان. وازدادت فرحة حارثة عندما رأى النبي ﷺ قد نزل في دار أبي أيوب الأنصاري، وذلك لأن حارثة كان من بني النجار، فضمن بذلك أن يكون قريبًا من النبي ﷺ، فكان حارثة يتردد كثيرا على النبي ﷺ يتعلم على يديه ويقبس من هديه وأخلاقه السامية، فازداد حبًّا للنبي ﷺ وكان الحبيب ﷺ يبادله الحب لما رأى عليه من نقاء القلب وصفاء السريرة وعلامات المروءة والصدق. وكان حارثة رضي الله عنه يتمني من كل قلبه أن يفدي الحبيب ﷺ بنفسه وبماله وبكل ما يملك.

---

(١) «رجال مبشرون بالجنة» (ص٢٠٠) لأحمد خليل جمعة.

عباد الله: ولحارثة من المواقف النبيلة الشيء الكثير ومنها أنه لما قدم النبي ﷺ وتزوج علي فاطمة رضي الله عنها وبنى بها في منزل بعيد عن النبي ﷺ وأراد النبي ﷺ أن يحول منزلها بالقرب منه فسمع حارثة بذلك فترك منزله القريب لعلي وفاطمة ليكونا بالقرب من رسول الله ﷺ، بل لما تزوج النبي ﷺ صفية بنت حيي رضي الله عنها أنزلها في منزل من منازل حارثة بعد أن تحول حارثة عنه.

وبذلك كان حارثة سبَّاقًا إلى كل مكرمة يرضي بها رسول الله ﷺ فلما كانت غزوة بدر كان حارثة من بين فرسان المسلمين فخاض المعركة بكل بسالة وفداء وقوة وثبات. وفى تلك المعركة انقض على عثمان بن عبد شمس فأسره، ولما بعثت قريش في فداء الأسرى، أرسل جبير بن مطعم في فداء عثمان بن عبد شمس ففاز حارثة بالأجر والفداء.

وشهد حارثة رضي الله عنه المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وسطر على جبين التاريخ سطورًا من النور وفى يوم حنين كان من المائة الصابرة في ذلك اليوم، بل كان حريصًا على أن يكون قريبًا من النبي ﷺ خوفًا عليه من أن يصيبه مكروه.

عباد الله: قد يتفاخر الإنسان بأنه ذات يوم التقى برجل من سادة القوم أو من أصحاب الشهرة فسلَّم عليه ولا يستطيع أن ينسى أبدًا هذا اليوم .. فما ظنك بمن يسلم عليه أمير الملائكة جبريل - عليه السلام - عن حارثة بن النعمان قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل - عليه السلام - جالس في المقاعد فسلمت عليه ثم أجزت، فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال: «هل رأيت الذي كان معي؟» قلت: نعم قال: «فإنه جبريل وقد رد عليك السلام»[1].

عباد الله: ولقد كان حارثة ممن تكفل الله برزقه في الجنة، فعن حارثة ابن النعمان أنه قال: رأيت جبريل من الدهر مرتين: يوم الصَّوَرتَين حين خرج رسول الله ﷺ

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٤٣٣) بسند صحيح.

إلى بني قريظة ، مَرَّ بنا في صورة دحية، فأمرنا بلبس[١] السلاح ويوم موضح الجنائز حين رجعنا من حنين، مررت وهو يكلم النبي ﷺ فلم أسَلِّم فقال جبريل: من هذا يا محمد؟ قال: حارثة بن النعمان . فقال: أما إنه من المئة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة، ولو سلم لرددنا عليه[٢]، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه ..

أما بعد:

عباد الله: لقد استمر حارثة رضي الله عنه يتابع رحلة جهاده ونضاله ولما توفي رسول الله ﷺ ظل حارثة بن النعمان رضي الله عنه مثال الجندي الأمين المخلص في حياة الخلفاء الراشدين. ولم يتوقف جهاده وعطاؤه حتى لقي ربه، وروي أنه وقف موقفًا طيبًا من عثمان رضي الله عنه حيث قال له حينما حوصر: «**إن شئت قاتلنا دونك**»[٣]. وبقي هذا الصحابي الجليل إلى خلافة معاوية رضي الله عنه ومات أثناء خلافته. ومن ذريته المحدث أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري ولد عمرة الفقيهة التي أكثرت عن عائشة - أي في الرواية - روى حديثها الستة[٤] ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن حارثة رضي الله عنه الذي ضرب المثل في بره بأمه أن نلقي الضوء على نبذة يسيرة في بر الوالدين.

عباد الله: إن بر الوالدين جعله الله سببًا في تفريج الكروب، ولذا أورد الإمام

(١) الصوران: موضع بالمدينة بالبقيع

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣١٤) ونسبه للطبراني والبزار وقال: إسناده حسن.

(٣) «الإصابة» (١/ ٢٩٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٨٠) بتصرف

البخاري في «صحيحه» حديثًا في ذلك وبوَّب له عنوانًا قال فيه: «باب إجابة دعاء من بر والديه» قال ﷺ: «بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها. فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالديَّ أسقيهما قبل ولدي وإنه ناء بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحلاب فقمت عند رأسيهما ، أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما .. والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء»[1]، والفوز بدعوة الوالدين يجلب التوفيق في الدنيا والآخرة ورضا الرب في رضا الوالدين، فقد قال ﷺ: «ثلاث دعوات لا ترد دعوة الوالد لولده[2]، فمن فاز بدعوة الوالدين فهو من الفائزين في الدنيا والآخرة لأن النبي ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما ... »[3] ومن فاز برضا الله فهو الفائز ومن باء بسخط الله فهو الخاسر. وبر الوالدين سبب لسعة الرزق وزيادة العمر قال ﷺ: «من سره أن يعظم الله رزقه وأن يمد في أجله فليصل رحمه»[4] وفي رواية للبيهقي: «فليبر والديه وليصل رحمه»، وبر الوالدين هو في الحقيقة شكر لله فهو القائل: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤] فمن كان بارًّا بوالديه كان شاكرًا لهما ومن كان شاكرًا لهما كان شاكرًا لله فهو من أهل الزيادة، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]. ولن يُحرم العبد من المزيد حتى ينقطع من شكره لله ولوالديه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ٤١٨/ ح٥٩٧٤) عن ابن عمر

(٢) رواه الضياء عن أنس، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٣٢).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٠٧).

(٤) متفق عليه عن أنس «صحيح الجامع» (٦٢٩١).

كما أن بر الوالدين كفارة للكبائر، فعن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال: «إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله - عز وجل - وتقرب إليه ما استطعت فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: إني لا أعلم عملًا أقرب إلى الله - عز وجل - من بر الوالدة»[١].

عباد الله: اعلموا - رحمكم الله- أن بر الوالدين يعدل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله !! فقد أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الأجر من الله تعالى قال: «**فهل من والديك أحدٌ حي؟ قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: أفتبتغي الأجر من الله؟» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**». قال الإمام النووي: في الحديث دليل لعظم فضيلة بر الوالدين، وأنه آكد من الجهاد[٢]، ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال: «**هل بقي من والديك أحد؟» قال: أمي، قال: «فاسأل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد**»[٣].

ومن فضائل بر الوالدين ما رواه البخاري (في الأدب المفرد) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**ما من مسلم له والدان يصبح إليهما محتسبًا إلا فتح الله له بابين - يعني من الجنة - وإن كان واحدًا فواحد، وإن غضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه، قيل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه**».

واعلموا رحمكم الله: أن من البر بهما بعد موتهما: قضاء ولي الميت صوم النذر عنه. قال ﷺ: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**»[٤] ومن البر بهما بعد موتهما: التصدق

---

(١) أخرجه البخاري «الأدب المفرد».

(٢) أخرجه مسلم عن ابن عمرو (٤/ ١٩٧٥).

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٣٨)عن أنس.. وقال: رواه أبو يعلي، والطبراني في الصغير، والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح غير ميمون ووثقه ابن حيان.

(٤) متفق عليه عن عائشة «صحيح الجامع» (٦٥٤٧).

عنهما. فعن عائشة رضي الله عنها: أن رجلًا قال: إن أمي افتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها ولي أجر، قال: «**نعم، فتصدق عنها**»(١). فعلى الولد أن يكثر من الدعاء والاستغفار لوالديه وأن يتصدق عنهما وأن يحج عنهما بشرط أن يكون قد حج عن نفسه، بل عليه أن يجتهد في طاعة الله فإن ذلك كله من البر بوالديه؛ لأنه من سعي والديه فأجر تلك الطاعات يكتب له ولوالديه؛ فقد قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: - وذكر منهم - أو ولدٌ صالح يدعو له**»(٢). ومن فضائل بر الوالدين صلة الرجل أهل ود أبيه فعن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر أنَّ رجلًا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله، وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله! إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان ودًّا لعمر ابن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه**» وفي رواية «**إن من أبر البر صلة الرجل أهل وُدَّ أبيه بعد أن يولي**»(٣). وعن ثابت البناني عن أبي بردة قال: «قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر، فقال: أتدري لِمَ أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده**» وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء و ود فأحببت أن أصل ذلك»(٤).

عبد الله: هكذا تكون زيارتك وصلتك بأصدقاء الوالد بعد موته هي في ذاتها صلة لأبيك في قبره اللهم ارض عن حارثة بن النعمان وعن سائر الصحابة أجمعين، اللهم اجعلنا من أهل بر الوالدين، واستعملنا في طاعتك يا أكرم الأكرمين، اللهم أصلح الراعي والرعية، اللهم انصر الإسلام وأهله وأخذل الشرك وأهله واجعلنا

---

(١) أخرجه الشيخان، وأبو داود، وأحمد عن عائشة.

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة «صحيح الجامع» (٧٩٣).

(٣) أخرجه مسلم، وأحمد عن ابن عمر «صحيح الجامع» (١٥٢٥).

(٤) رواه ابن حبان عن ابن عمر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٦٠).

من أنصار دينك ومن أتباع نبيك، اللهم وحد صفوف المسلمين واجمع كلمتهم على ما تحب وترضى يا جواد يا كريم، اللهم اجعل الكفرة والمشركين وأعوانهم غنيمة للإسلام والمسلمين ، اللهم شتت شملهم، وفرق كلمتهم واجعل الدائرة عليهم إنك سميع الدعاء، وقوموا إلى صلاتكم ..

obeikandl.com

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: ها نحن نتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع واحد من هذا الجيل الفريد الذي لن يتكرر أبدًا مهما طال بنا الزمان، إنه خال المؤمنين، وكاتب وحي رسول الله ﷺ، الذي شاء الله - عز وجل- أن ينقطع أجله ولا ينقطع أجره، فلقد خاض فيه كثير من الناس وهم لا يعرفون قدره ومنزلته فجعل الله ذلك كله في ميزان حسناته فرضي الله عنه وأرضاه.

وبطل قصتنا هذا عَلَمٌ من أعلام الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فله تاريخ حافل بالبطولات والأمجاد ولا شك أن سير هؤلاء الأبطال تصقل النفوس وتشرح الصدور لأننا نعيش في زمان الغربة الحقيقية الثانية التي أخبر عنها الصادق

المصدوق ﷺ ولذلك فإننا إذا ذكرنا هؤلاء الصحب الكرام فإن القلوب تشتاق إلى أن ترجع إلى عهد الحبيب ﷺ لنعيش يومًا من أيامه مع أصحابه رضي الله عنهم .

فتعالوا بنا لنقترب كثيرًا من بطلنا الحبيب ولنعرف شيئًا من سيرته العطرة، إنه معاوية بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب أمير المؤمنين ملك الإسلام أبو عبد الرحمن القرشي الأموي المكي[١] وأمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة . كان طويلًا أبيض جميلًا ، كانت أمه تشعر أنه سيكون سيدًا. عن أبان بن عثمان: كان معاوية وهو غلامٌ يمشي مع أمه هند، فعثر، فقالت: قم لا رفعك الله، وأعرابي ينظر، فقال: لم تقولين له؟ فوالله إني لأظنه سيسود قومه، قالت: لا رفعه إن لم يَسُدْ إلا قومه[٢]

عباد الله: أما إسلام معاوية رضي الله عنه قال الإمام الذهبي: قيل إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبيّ ﷺ من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلَّا يوم الفتح .

حدَّث عن النبي ﷺ، وكتب له مرات يسيرة، وحدث أيضًا عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة وعن أبي بكر وعمر[٣].

وقال معاوية: لما كان عام الحديبية وصدوا رسول الله ﷺ عن البيت، وكتبوا بينهم القضية وقع الإسلام في قلبي، فذكرت لأمي، فقالت إياك أن تخالف أباك، فأخفيت إسلامي، فوالله لقد رحل رسول الله ﷺ من الحديبية وإني مُصَدِّقٌ به، ودخل مكة عام عمرة القضية وأنا مسلم، وعلم أبو سفيان بإسلامي، فقال لي يومًا: لكن أخوك خير منك وهو على ديني، فقلت لم آل نفسي خيرًا، وأظهرت إسلامي يوم الفتح، فرحب بي النبي ﷺ وكتبت له[٤].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١١٩، ١٢٠).
(٢) ابن عساكر (١٦/ ٣٣٩) نقلًا عن «السير» (٣/ ١٢١).
(٣) «السير» (٣/ ١٢٠).
(٤) «السير» (٣/ ١٢٢)، وابن عساكر (١٦/ ٣٣٩).

وبعد أن أعلن معاوية ﷺ إسلامه ظل ملازمًا للحبيب لينهل من النبع الصافي بعد ما عاش زمانًا طويلًا بعيدًا عن هذا النور فأحب النبي ﷺ من أعماق قلبه، بل وأحبه النبي ﷺ حتى قام مرة ودعا له تلك الدعوة المباركة فقال له - ﷺ - «**اللهم أجعله هاديًا مهديًا وأهده وأهد به**»[١] ويا لها من منقبة لا توازيها الدنيا بكل ما فيها بل قال ﷺ: «**اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب**»[٢].

وعن ابن عمرو ﷺ أنه قال: «كان معاوية يكتب لرسول الله ﷺ»[٣].

وفي يوم من الأيام يأخذ معاوية الإداوة ليكتب للنبي ﷺ كعادته، فلما تبع بها رسول الله ﷺ رفع رأسه إليه وقال: «**يا معاوية إن وليت أمرًا فاتق الله واعدل**» فقال معاوية: فما زلت أظن أني مُبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ حتى ابتليت[٤] وتمر الأيام الجميلة في صحبة الحبيب ﷺ لكن دوام الحال من المحال فإذا الحبيب يفارق الدنيا ويترك أصحابه فبكى أصحابه الدماء بدل الدموع على موته وحزن معاوية ﷺ على فراق الحبيب ﷺ حزنًا كاد أن يمزق قلبه.

وتمر الأيام إلى أن يتولى عمر ﷺ الخلافة وإذا به يستعين بخير الناس على الولاية في كل بقعة من بقاع الدولة المسلمة. وكان ينتقي الولاة بكل دقة فكان من بين من اختارهم للولاية على الشام معاوية فولاه على الشام وأَقَرَّهُ عثمان ﷺ.

قال الإمام الذهبي: قلت حسبك بمن يؤمره عمر، ثم عثمان على إقليم وهو ثغر فيضبطه، ويقوم به أتم قيام، ويرضي الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألم مرة منه، وكذلك فليكن الملك وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ خيرًا منه بكثير وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد، وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه، ورأيه، وله هنات وأمور والله الموعد. وكان مُحببًا إلى

(١) رواه الترمذي، وابن عساكر، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٩٦٩).
(٢) رواه أحمد (٤/ ١٢٧) قال الذهبي: للحديث شاهد قوي.
(٣) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات «السير» (٣/ ١٢٣).
(٤) رواه أحمد (٤/ ١٠١) وقال الأرنؤوط: رجاله ثقات.

رعيته، عمل على نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين، ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة والمغرب وغير ذلك[١].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، الحمد لله القائل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:١١١].

أما بعد:

أما قدر معاوية بن أبي سفيان ومنزلته في قلوب الصحابة رضي الله عنه فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: ما رأيت أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا يعني معاوية[٢].

وعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لا تكرهوا إمرة معاوية فإنكم لو فقدتموه رأيتم الرؤوس تئد عن كواهلها[٣].

وعن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنه: أنه رأى معاوية صلى العشاء، ثم أوتر بركعة واحدة لم يزد، فأخبر ابن عباس: أنه رأى معاوية صلى العشاء، ثم أوتر بركعة واحدة لم يزد، فأخبر ابن عباس فقال: أصاب أي بُنَيَّ ! ليس أحد منا أعلم من معاوية، هي واحدة أو خمس أو سبع أو أكثر[٤].

أما إنفاق معاوية رضي الله عنه في سبيل الله فمن ذلك ما ورد عن سعيد بن عبد العزيز،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٣٣).
(٢) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات «السير» (٣/ ١٣٥).
(٣) «تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٧٨).
(٤) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات «السير» (٣/ ١٥٢).

قال: قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار، وقال عروة: بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف، فوالله ما أمست حتى فرقتها [١].

أما جهاده في سبيل الله تعالى فمن ذلك ما قاله أحمد بن حنبل: فتحت قيسارية سنة تسع عشرة وأميرها معاوية [٢] وقال زيد بن عبيدة: غزا معاوية قبرص سنة خمس وعشرين [٣].

عباد الله: أما الدفاع عن معاوية رضي الله عنه فإليك بيان ذلك: على لسان الأئمة من المفسرين والمحدثين من السلف رضوان الله عليهم: لما حدثت الفتنة بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما وحدث بينهما ما حدث وكان كل واحد منهما لا يريد إلا وجه الله والدار الآخرة فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ، والمجتهد إذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، ونحن على يقين من أن أصحاب الرسول ﷺ كلهم عدول لا يريدون الدنيا وزينتها الفانية ولا يطمعون في شيء من حطامها.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله-: ثم ما كان بينه، أي معاوية، وبين عليّ بعد مقتل عثمان على سبيل الاجتهاد والرأي، فجرى بينهما قتال عظيم، وكان الحق والصواب مع علي، ومعاوية معذور عند جمهور العلماء سلفًا وخلفًا، وقد شهدت الأحاديث الصحيحة بالإسلام للفريقين كما ثبت في الحديث الصحيح: «**تمرق مارقة على خير فرقة المسلمين فيقتلها أدنى الطائفتين إلى الحق**» فكانت المارقة الخوارج، وقتلهم علي وأصحابه، ثم قُتِلَ علي، فاستقل معاوية بالأمر سنة إحدى وأربعين وكان يغزو الروم في كل سنة مرتين مرة في الصيف ومرة في الشتاء، ويأمر رجلًا من قومه فيحج بالناس، وحج هو سنة خمسين، وحج ابنه يزيد سنة إحدى وخمسين، وفيها أو في التي بعدها أغزاه بلاد الروم، فسار معه خلق كثير من كبراء الصحابة حتى حاصر القسطنطينية، وقد ثبت في الصحيح: «**أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور**

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٥٤).
(٢) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة (١/ ١٧٩).
(٣) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة (١/ ١٨٤).

لهم»[١].

قال الإمام الذهبي: فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق واتَّضح من الطرفين وعرفنا مأخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا فعذرنا واستغفرنا وأحببنا باقتصاد وترحمنا على البُغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ إنشاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر:١٠].

وترضينا أيضًا عمن اعتزل الفريقين كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق، وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا عليًّا، وكفَّروا الفريقين فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان[٢].

وقال أيضًا معلقًا على تلك الفتنة التي حدثت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما: فسبيلنا الكفُّ والاستغفار للصحابة ولا نحب ما شجر بينهم، ونعوذ بالله ونتولى أمير المؤمنين عليا[٣] وقال عن معاوية رضي الله عنه: ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وما هو ببرئ من الهنات، والله يعفو عنه»[٤].

وتمر الأيام وتأتي اللحظة التي ينام فيها معاوية رضي الله عنه على فراش الموت.

قال محمد بن سيرين: جعل معاوية لما احتضر يضع خده على الأرض ثم يقلب وجهه ويضع الخد الآخر ويبكي ويقول: اللهم إنك قلت في كتابك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]. اللهم اجعلني فيمن شئت أن تغفر له[٥].

---

(١) «البداية والنهاية» (٥/ ٦٢٩-٦٣٠).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٢٨).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٩).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٥٩).
(٥) «البداية والنهاية» (٥/ ٦٤٧).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما احتضر معاوية، قال: إني كنت مع رسول الله ﷺ على الصفا وإني دعوت بمشقص فأخذت من شعره وهو في موضع كذا وكذا فإذا أنا مِتُّ فخذوا ذلك الشعر فاحشوا به فمي ومنخري[١].

وعن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران عن أبيه أن معاوية أوصى فقال:- كنت أوضيء رسول الله ﷺ فنزع قميصه وكسانيه فرفعته، وخبأت قلامة أظفاره فإذا مت فألبسوني القميص على جلدي، واجعلوا القلامة مسحوقة في عيني فعسى الله أن يرحمني ببركتهما[٢].

وقال أبو عمرو بن العلاء: لما احتضر معاوية قيل له: ألا توصي؟ ، فقال :اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك فما وراءك مذهب وقال:

هو الموت لا منجى من الموت والذي ... نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع[٣]

فرضي الله عن معاوية وأرضاه وجمعنا به في جنته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه، اللهم ألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم، اللهم اغفر لحينا وميتنا، ، ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، اللهم أصلح الراعي والرعية، اللهم انصر جندك وأوليائك من الموحدين الذين يجاهدون لإعلاء كلمتك يا قوي يا عزيز ، اللهم اخذل أعداءك من الصليبيين وأعوانهم واجعلهم وأموالهم وديارهم غنيمة للإسلام والمسلمين، اللهم وحد صفوف المسلمين واجمع شملهم على ما تحب وترضى يا حليم يا حكيم، وقوموا إلى صلاتكم.

---

(١) رجاله ثقات خلا علي بن عاصم- وهو الواسطي - فإنه يخطئ ويصر على خطئه وتقصيره عن رسول الله ﷺ شعره بمشقص ثابت عند البخاري (٣/ ٤٤٨، ٤٤٩) ومسلم (١٢٤٦) والمشقص: نصل السهم إذا كان طويلًا ليس بعريض.

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٢٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٦٠).

عبد الله بن الجموح رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: هنيئًا لمن اكتحلت عيناه برؤية هذا الجمع المبارك من أصحاب النبي ﷺ إنه مجتمع لا يتكرر عبر الزمان. أسلم أفراده بل استسلموا لله - جل وعلا - فسخر الله لهم الكون كله وجعل الكون بما فيه من الإنس والجن والملائكة والدواب والأشجار والأحجار يتفاعلون جميعًا مع النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وها نحن من خلال تلك السطور نتعايش مع واحد من هؤلاء الصحب الكرام .. إنه عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أحد النقباء الذين بايعوا ليلة العقبة وشهد بدرًا واستشهد يوم أحد.

عباد الله: إن الإنسان لا يدري متى تأتيه الهداية من عند الله .. ولا يدري كيف

تأتيه ولكن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

ها هو عبد الله بن عمرو بن حرام يشغل وقته في عبادة الأصنام مع صديقه عمرو ابن الجموح وإذا بنفر من حجاج يثرب يقدمون من مكة وقد أسلموا وأخذوا يحدثون الناس عن الحبيب ﷺ وعن هذا الدين العظيم الذي لا يأمر إلا بمكارم الأخلاق والآداب وبصلة الأرحام.

ولكن عبد الله لم ينشغل بهذا الأمر ولم يلق له بالًا، وبعد مرور سنة بأكملها وإذا باثني عشر رجلًا من أهل يثرب قد أقبلوا من عند الحبيب ﷺ بعد أن أعلنوا إسلامهم ولكنهم جاءوا هذه المرة ومعهم سفير الإسلام الأول الداعية اللبيب مصعب بن عمير ﷺ الذي قام بالدعوة إلى الله -بالحكمة والموعظة الحسنة- ففتح الله به القلوب وأنار به العقول وشرح به الصدور، فأسلم عدد كبير على يديه من أشراف القوم ومن فتيانهم،وكان من بين هؤلاء الذين أسلموا جابر بن عبد الله وهو ابن عبد الله بن عمرو ابن حرام وتمر الأيام ولم يشرح الله صدر عبد الله إلى الإسلام بعد، وعندما اقترب موسم الحج وأراد المسلمون في يثرب أن يذهبوا إلى الحبيب في مكة لمبايعته - بيعة العقبة الثانية - كان عبد الله على موعد مع السعادة في الدنيا والآخرة. لقد خرج مع حجاج يثرب ولم يكن قد أسلم بعد.

لم يعلم عبد الله أنه بعد بضع ساعات سيدخل التاريخ من أعظم أبوابه، بل إن الله سيمنحه نعمة الشهادة في سبيله وفوق ذلك كله فإن الملائكة سوف تظله بأجنحتها بعد استشهاده .. ولكن، تلك المناقب كلها سوف تتوارى خجلًا أمام تلك المنقبة العظيمة ألا وهي: أن الله - جل جلاله - سيكلمه كفاحًا - أي بغير حجاب - .

أما عن قصة إسلام عبد الله بن عمرو بن حرام ﷺ يقول كعب بن مالك ﷺ خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا وكنا

نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر، إنك سيد من سادتنا وشريف من أشرافنا وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبًا للنار غدًا ثم دعوناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة قال: فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيبًا[1].

وهكذا أسلم «عبد الله» ووضع يده في يد الحبيب ﷺ ثم أراد النبي ﷺ من أصحاب بيعة العقبة أن ينتخبوا من بينهم اثني عشر زعيمًا ليكونوا نقباء على قومهم فكان عبد الله بن عمرو بن حرام من نقباء الخزرج. ثم عاد عبد الله وابنه جابر رضي الله عنهما وهما يحملان من السعادة الشيء الكثير. دخل سيدنا عبد الله بن عمرو بن حرام التاريخ من باب مضيء فمنذ عودته من بيعة العقبة إلى المدينة وضع نفسه وماله وأهله في سبيل الله وفي خدمة الإسلام، وبدأت أعماله تفوح بالشذا فلم يتوقف عن الدعوة إلى الحق لحظة واحدة، ودعا صديقه عمرو بن الجموح إلى نبذ الأصنام ولما أسلم عمرو استطار قلب عبد الله فرحًا به[2].

عباد الله: واشتاق عبد الله إلى رؤية الحبيب ﷺ وكان يتمنى أن يراه مرة أخرى ويلازمه وإذا بالحق - جل وعلا - يأذن لحبيبه ﷺ بالهجرة إلى يثرب - المدينة - فيفرح عبد الله بذلك فرحًا عظيمًا ويخرج لاستقبال الحبيب ﷺ وأقدامه تسابق الريح.

ولما وصل الحبيب ﷺ إلى يثرب ظل عبد الله ملازمًا له ينهل من هديه وعلمه وأخلاقه إلى أن خرج النبي ﷺ إلى غزوة بدر فكان عبد الله من المسارعين إليها فلقد كان يريد أن يستدرك ما فات من عمره ويجتهد في كل ما يقربه من الله تعالى فجعل نفسه وماله وولده لله - جل وعلا - .

أما عن جهاده في سبيل الله فما أن حمي الوطيس في غزوة بدر حتى كان عبد الله من الذين يقاتلون قتال من يبحث عن الشهادة ويشتاق إلى الجنة، وانتهت تلك الغزوة

---

(١) «السيرة لابن هشام» (٢/ ٥٠).

(٢) «رجال مبشرون بالجنة» (ص: ٥٠).

وعاد عبد الله سالمًا، وجاءت غزوة أحد إذ كانت مكة تحترق غيظًا على المسلمين مما أصابها في معركة بدر من مأساة الهزيمة وقتل الصناديد والأشراف، وكانت تجيش فيها نزعات الانتقام وأخذ الثأر حتى إن أهل قريش كانوا قد منعوا البكاء على قتلاهم في بدر، ومنعوا الاستعجال في فداء الأسارى حتى لا يتفطن المسلمون إلى مدى مأساتهم وحزنهم وعلى إثر غزوة بدر اتفقت قريش على أن تقوم بحرب شاملة ضد المسلمين تشفي غيظها وتروي غلة حقدها وأخذت في الاستعداد للخوض في مثل هذه المعركة. واستشار رسول الله ﷺ أصحابه أيخرج إليهم أم يمكث في المدينة؟ وكان رأيه ألَّا يخرجوا من المدينة، وأن يتحصنوا بها، فإن دخلوها قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة والنساء من فوق البيوت، ووافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي، وكان هو الرأي فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر، وأشار عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك[1].

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقرًا مُنَحَّرَة فأوَّلْتُ أن الدرع الحصينة المدينة وأن البقر هو والله خير، قال فقال لأصحابه: لو أن أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا قاتلناهم فقالوا: يا رسول الله والله ما دُخِلَ علينا فيها في الجاهلية فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام »قال عفان في حديثه» فقال: شأنكم إذا .. قال: فلبس لأمته - يعني النبي ﷺ «اللأمة: الدرع» قال فقالت الأنصار رددنا على رسول الله ﷺ رأيه، فجاءوا فقالوا: يا نبي الله شأنك إذًا ، فقال : إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل»[2].

وخرج المسلمون لقتالهم وكان على رأسهم عبد الله الذي كان في هذه الغزوة على موعد مع الشهادة في سبيل الله. وكأنه كان يشعر بهذا الموعد، فأراد أن يوصي ابنه جابر بقضاء دينه الذي عليه.

---

(١) «زاد المعاد» (٣/ ١٩٣).

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٥١) وله شواهد عن ابن عباس رواه الحاكم (٢/ ١٢٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والألباني.

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين والعاقبة للمتقين المستحيبين لرب العالمين، ولسيد المرسلين وإمام الموحدين صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد:

وكان عند عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه دَيْنٌ فتولى الله سداده قال ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»[(١)].

وها هو عبد الله بن عمرو بن حرام قبل استشهاده بليلة واحدة يدعو ابنه - جابر - حرصًا منه على أداء الدين، فعن جابر رضي الله عنه قال: لما حضر أُحُد دعاني أبي من الليل فقال ما أراني إلا مقتولًا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ وإني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن عليّ دينًا فاقض واستوص بأخواتك خيرًا، فأصبحنا فكان أول قتيل ودفن معه آخر في قبر ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هُنيَّة غير أذنه»[(٢)].

وفي رواية: أن جابر رضي الله عنه قال: فقلت يا رسول الله: إن أبي ترك دَيْنًا عليه، وليس عندي ما أفيه به إلا ما يخرجه ثمر نخيله، ولو عمدت إلى وفاء دينه من ذلك الثمر لما أديته في سنين ولا مال لأخواتي أنفق عليهن منه غير هذا.

فقام رسول الله ﷺ ومضى معي إلى بيدر تمرنا وقال لي: «**أدع غرماء أبيك**» فدعوتهم[(٣)] فما زال يكيل لهم منه حتى أدى الله عن أبي دينه كله من تمر تلك السنة

---

(١) أخرجه البخاري، وأحمد، وابن ماجة عن أبي هريرة «صحيح الجامع» (٥٩٨٠).
(٢) أخرجه البخاري (١٣٥١).
(٣) البيدر: الموضع الذي يكوم ويجمع فيه التمر.

ثم إني نظرت إلى البيدر فوجدته كما هو كأنه لم تنقص منه ثمرةٌ واحدةٌ[١].

عباد الله: ولعبد الله بن عمرو بن حرام موقف مشرف يضرب به المثل في مسألة الولاء والبراء، فإنه لما كان النبي ﷺ بالشوط بين المدينة وأحد أنخذل عبد الله بن أبيّ بن سلول - رأس المنافقين - بثلث الجيش ورجع بدعوى أنه لن يقع قتال ومعترضًا على رأي قرار الرسول ﷺ بالخروج من المدينة لملاقاة المشركين بقوله: أطاع الولدان وعصاني ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب، وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول: يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عند من حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لا نرى أنه يكون قتال، قال: فلما استعصوا عليه وأبو إلا الانصراف. قال: أبعدكم الله، أعداء الله، سيغني الله عنكم نبيه[٢].

أما كرامات عبد الله بن حرام رضي الله عنه فكثيرة منها أن الله عز وجل جعل ملائكة الرحمن تتنزل لتظله بأجنحتها بعد موته، فعن جابر بن عبد الله، قال: **لما كان يوم أحد جيء بأبي مُسَجَّى - مُغطًى - وقد مُثِّلَ به، قال: فأردت أن أرفع الثوب فنهاني قومي، ثم أردت الثوب فنهاني قومي فرفعه رسول الله ﷺ أو أمر به فرُفِعَ فسمع صوت باكية أو صائحة فقال: من هذه؟ فقالوا: بنت عمرو، أو أخت عمرو فقال: ولم تبكي؟ فما زالت الملائكة تُظله بأجنحتها حتى رُفع»**[٣].

قال الإمام النووي: قوله ﷺ: «**فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفِعَ**» قال القاضي: يحتمل أن ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه وما أعد له من الكرامة عليه، ازدحموا عليه إكرامًا له وفرحًا به أو أظلوه من حر الشمس لئلا يتغير ريحه أو جسمه، قوله: فقال رسول الله ﷺ «**تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تُظله**» معناه: سواء بكت عليه أم لا فما زالت الملائكة تظله أي فقد حصل له من

---

(١) أخرجه ابن سعد (٣/ ٢/ ١٠٧) وأحمد (٣/ ٢٦٥) وأصلها في البخاري.

(٢) ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٦٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٧١).

الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا .. وفى هذا تسلية لها[١].

ولعبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه كرامة ثابتة بعد موته، فعن جابر أن رسول الله ﷺ لما خرج لدفن شهداء أحد قال: «زمِّلوهم بجراحهم - أي غطوهم - فأنا شهيد عليهم» وكُفِّنَ أبي في نمرة[٢] قال ابن سعد: قالوا: وكان عبد الله أول من قتل يوحد أحد، وكان أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح طويلًا، فدفنا معًا عند السيل، فحفر السيل عنهما وعليهما نمرة وقد أصاب عبد الله جرح في وجهه فيده على جُرحه، فأميطت يده فانبعث الدم، فَرُدَّتْ، فسكن الدم.

قال جابر: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم، وما تغير من حاله شيء وبين ذلك ست وأربعون سنة، فَحُوِّلا إلى مكان آخر، وأخرجوا رطابًا ينثنون[٣].

عباد الله: وها هي أعظم منقبة لهذا الصحابي الجليل الذي جمع الله له مناقب كثيرة، ها هي بعد موته يكلمه ربه بغير حجاب، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال لما قتِل عبد الله بن عمرو بن حرام، يوم أحد، قال رسول الله ﷺ: «**يا جابر! ألا أخبرك ما قال الله عز وجل - لأبيك؟**» قلت: بلى، قال: «**ما كَلَّمَ الله أحدًا إلا من وراء حجاب، وكَلَّمَ أباك كفاحًا**[٤]. فقال: يا عبدي تمن عليَّ أعطك، قال: يا ربي تحييني فأقتل فيك ثانيةً قال إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال: يا رب فأبلغ من ورائي، فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[٥]، وفى رواية: أن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا جابر أما علمت أن الله - عز وجل - أحيا أباك فقال له: تمنَّ عليَّ، فقال أرد إلى الدنيا فأُقتلُ مرة أخرى فقال: إني قضيت الحكم إنهم لا يرجعون»[٦] والمرء يَحَارُ

(١) مسلم بشرح النووي (١٦/ ٣٧-٣٩) بتصرف.
(٢) قال الأرنؤوط: أخرجه ابن سعد(٣/ ٢/ ١٠٥) وإسناده صحيح.
(٣) أخرجه ابن سعد (٣/ ٢/ ١٠٦) وإسناد صحيح كما قال الحافظ في«الفتح» (٣/ ١٣٧).
(٤) كفاحًا: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول .. أهذا بعد موته أما قبله فلا.
(٥) أخرجه الترمذي (٣٠١٣) وصححه الحاكم (٣/ ٢٠٤) ووافقه الذهبي.
(٦) رواه أحمد (٣/ ٣٦١) وقال العدوي في «فضائل الصحابة»: هو صحيح لشواهده.

من كرامة الشهيد على الله.

إن أبا جابر لم يستشعر وحشة لفراق أولاده، ولم تستشرف نفسه للاطمئنان على فلذات كبده، بل تَطَلَّع للعودة إلى الدنيا كما يذهل مرةً أخرى عن أحب شيء فيها، ويتمشى بخطى ثابتة إلى ساحة القتال[١]. فرضي الله عن هؤلاء الصحب الكرام، ونسأل الله أن يجمعنا بهم في جنته ومستقر رحمته.

عباد الله: أما خبر لقاء الأحباب بعد الشهادة في يوم أُحد، فعن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير العذري، حليف بني زهرة: أن رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أحد، قال: «**أنا شهيد على هؤلاء إنه ما من جريح يجرح في سبيل الله، إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه، اللون لون الدم، والريح ريح مسك وانظروا أكثر هؤلاء جمعًا للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه في القبر**» وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد»[٢].

عباد الله: ونختم كلامنا عن هذا الصحابي الجليل بدعاء النبي ﷺ له حيث يقول: «**جزى الله الأنصار عنا خيرًا، ولاسيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة**»[٣] وهكذا رحل هذا الشهيد الحي الذي كلمه ربه - بغير حجاب - ليجمعه الله في الآخرة مع حبيبه وقرة عينه محمد ﷺ في جنته ومستقر رحمته لتكتمل سعادته في الدنيا والآخرة. فرضي الله عن عبد الله، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم احشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم، اللهم اجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين، اللهم أصلح الراعي والرعية، اللهم ول أمور المسلمين خيارهم ولا تولها شرارهم ياحكيم يا عزيز، اللهم انصر الإسلام وأهله وأذل الشرك وأهله، اللهم وحد صفوف المسلمين واجمع كلمتهم على ما تحب وترضى، اللهم بدل سيئاتنا إلى حسنات واختم لنا بخير يا جواد يا كريم، وقوموا إلى صلاتكم.

---

(١) في موكب الدعوة للشيخ محمد الغزالي ص٥٣.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١١٩) وقال: رواه أحمد (٥/ ٤٣١)، والنسائي والبيهقي (٤/ ١١) ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه أبو يعلي وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٩١).

أبي هريرة رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: إنني إذا أردت أن أتكلم عن هذا الصحابي الجليل فإنني أسوق قصته إلى إخواني وأخواتي لتبعث في قلوبهم الأمل، وليعلموا جميعًا أن العبرة ليست بالسبق، وإنما هي بالتجرد والإخلاص لله - جل وعلا - فكم من أناس طالت آمادهم وقَلَّتْ أمدادهم، وكم من أناس قلت آمادهم وكثرت أمدادهم، فقد يعيش الإنسان أيامًا معدودة يقدم فيها الخير الكثير للإسلام وأهله، وقد يعيش الإنسان زمانًا طويلاً لا يشغله إلَّا شهوات البطون والفروج. فهذا الصنف قد يعيش سعيدًا بعض الشيء، ولكنه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا. أما الذي يعيش لدينه ويعلم دوره في خدمة هذا الدين فقد يتعب في سبيل هذا الدور وتلك الرسالة ولكنه يعيش

كبيرًا ويموت كبيرًا.

وها نحن على موعد مع رجل عظيم استطاع منذ اللحظة الأولى لإسلامه أن يعلم ويحدد دوره في خدمة هذا الدين، إنه الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة، الدوسي اليماني ... سيدُ الحفاظ الأثبات. أسلم متأخرًا، وشهد خيبر، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس. فسماه الرسول ﷺ عبد الله وكناه بأبي هرٍّ.

عن محمد بن قيس، قال: كان أبو هريرة يقول: لا تكنوني أبا هريرة كناني رسول الله ﷺ: **أبا هر**، فقال: «**ثكلتك أمك! أبا هر**» والذكر خير من الأنثى[1] وأما عن سبب تكنيته بأبي هريرة.

فعن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبي هريرة لم كنوك أبا هريرة؟ قال أما تفرق مني؟ قلت: بلى، إني لأهابُك: قال: كنت أرعى غنمًا لأهلي، فكانت لي هريرة ألعب بها، فكنوني بها[2].

عباد الله: منذ اللحظة التي أسلم فيها أبو هريرة رضي الله عنه وخالط الإيمان شغاف قلبه أحس أنه لابد أن يكون واحدًا ممن يحملون همَّ الإسلام ويبلغون رسالته إلى الكون كله. فلما قدم على الرسول ﷺ كان يلازمه ملازمة الظل لصاحبه فحمل على النبي ﷺ علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

وكان قد انقطع لخدمة النبي ﷺ وصحبته فكان يقيم في مسجد الرسول ﷺ لا يفارقه أبدًا فإنه لم يكن يملك تجارة لينشغل بها ولا يملك أرضًا يقوم برعايتها وقد كان يقول رضي الله عنه عن نفسه نشأت يتيمًا وهاجرت مسكينًا»[3].

عباد الله: وعلى الرغم من أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يصحب النبي ﷺ إلا أربع سنوات أصبح من أكثر الصحابة رضي الله عنهم رواية لحديث رسول الله ﷺ حتى إنه حدَّث عنه

---

(١) ابن عساكر (١٩/ ١٠٩/ ١) نقلًا من السير للذهبي (٢/ ٥٨٧).
(٢) قال الأرنؤوط: إسناد حسن: أخرجه الترمذي (٣٨٤٠) المناقب.
(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٧٩).

خلق كثير من الصحابة والتابعين فقيل: بلغ عدد أصحابه ثمانمائة.

فعن وهب بن منبه عن أخيه، قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب[1] وفي عصرنا هذا أيها الأخ الحبيب فإننا لا نكاد نجد خطيبًا أو واعظًا أو محاضرًا يحدث عن الحبيب ﷺ إلا ونسمع اسم أبي هريرة رضي الله عنه فهو الذي نقل للأمة هذا العلم العزيز الذي يكون في ميزان حسناته يوم القيامة حين لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وكان رضي الله عنه يعلم جيدًا أن العلم لا يتحصل عليه إلا من بذل وقته ونفسه وماله .. وأخلص في طلبه وتبليغه للناس من حوله.

ومن أجل ذلك كان رضي الله عنه يعاني من الفقر والجوع في سبيل التفرغ لطلب العلم ومرافقة الحبيب ﷺ.

عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي هريرة قال: إن كنت لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله - عز وجل-: لأنا أعلم بها منه ومن عشيرته وما أتبعه إلا ليطعمني القبضة من التمر أو السفة من السويق أو الدقيق أسد بها جوعي.

فأقبلت أمشي مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة أحدثه حتى بلغ بابه، فأسند ظهره إلى الباب فاستقبلني بوجهه فكلما فرغت من حديثه حدثته آخر. حتى إذا لم أر شيئًا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني، فقال: أبا هريرة أما لو أنه في البيت شيء لأطعمناك.

وعن أبي رافع أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: ما أحد من الناس يهدي لي هدية، إلا قبلتها، فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل[2].

وعن محمد قال: كنا عند أبي هريرة، فتمخط فمسح بردائه وقال: الحمد لله الذي

---

(١) أخرجه البخاري (١١٣).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٢٩٣).

تمخط أبو هريرة في الكتان. لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منزل عائشة والمنبر مغشيًّا عليّ من الجوع، فيمرُّ الرجل، فيجلس على صدري فأرفع رأسي فأقول ليس الذي ترى إنما هو الجوع[1] قال الإمام الذهبي رحمه الله: قلت: كان يظنه من يراه مصروعًا، فيجلس فوقه ليرقيه، أو نحو ذلك[2] وعن أبي هريرة قال: والله إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت على طريقهم فمر بي أبو بكر، فسألته عن آية في كتاب الله ما أسأله إلا ليستتبعني فمرَّ ولم يفعل، فمر عمر فكذلك حتى مر بي رسول الله ﷺ فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: «أبو هريرة»؟ قلت: لبيك يا رسول الله؛ فدخلت معه البيت فوجد لبنا في قدح فقال: «من أين لكم هذا»؟ قيل: أرسل به إليك فلان. فقال: «يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة فادعهم، وكان أهل الصفة أضياف الإسلام لا أهل ولا مال إذا أتت رسول الله ﷺ صدقة أرسل بها إليهم، ولم يصب منها شيئًا وإذا جاءته هدية، وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي فقلت: كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها. وما هذا اللبن في أهل الصفة، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ، فأتيتهم فأقبلوا مجيبين فلما جلسوا قال: «خذ يا أبا هريرة، فأعطهم» فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى حتى أتيت على جميعهم وناولته رسول الله ﷺ فرفع رأسه إليّ مبتسما، وقال: «بقيت أنا وأنت، قلت صدقت يا رسول الله. قال: «فاشرب» فشربت. فقال: «اشرب» فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق، ما أجد له مساغًا، فأخذ فشرب من الفضلة»[3].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٢٥٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٩١).

(٣) أخرجه البخاري (١١/ ٢٤١، ٢٤٦) الرقاق.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه .

أما بعد:

عباد الله: إن من المناقب العظيمة لأبي هريرة رضي الله عنه شهادة النبي ﷺ له بحرصه على طلب العلم، فعن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلَّا الله خالصًا من قلبه أو نفسه**»(١).

ومن مناقبه أيضًا: أنه لم ينس حديثًا حفظه ببركة دعاء النبي ﷺ له فعن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه قال: «**ابسط رداءك**» **فبسطته قال فغرف بيده ثم قال: «ضمه فضممته فما نسيت شيئًا بعده**»(٢) وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تسألني من هذه الغنائم التي سألني أصحابك قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله. فنزع نَمِرَةً كانت على ظهري، فبسطها بيني وبينه، حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه، قال «اجمعها فصرها إليك» فأصبحت لا أسقط حرفًا مما حدثني**»(٣) وهكذا كان رضي الله عنه يكرس نفسه وذاكرته القوية لحفظ أحاديث الحبيب ﷺ، فلما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان أبو هريرة رضي الله عنه يحدث بحديثه ويكثر من ذلك مما جعل بعض الصحابة يعجبون من كثرة روايته، على الرغم من أنه لم يصحب النبي ﷺ إلا أربع سنوات فأراد أبو هريرة أن يفصح عن السبب في تلك الغنيمة التي امتنَّ الله عليه بها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد، ويقولون:

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (١١٩).

(٣) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٨١).

تمخط أبو هريرة في الكتان. لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منزل عائشة والمنبر مغشيًا عليّ من الجوع، فيمرُّ الرجل، فيجلس على صدري فأرفع رأسي فأقول ليس الذي ترى إنما هو الجوع[١] قال الإمام الذهبي رحمه الله: قلت: كان يظنه من يراه مصروعًا، فيجلس فوقه ليرقيه، أو نحو ذلك[٢] وعن أبي هريرة قال: والله إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت على طريقهم فمر بي أبو بكر، فسألته عن آية في كتاب الله ما أسأله إلا ليستتبعني فمرَّ ولم يفعل، فمر عمر فكذلك حتى مر بي رسول الله ﷺ فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: «أبو هريرة»؟ قلت: لبيك يا رسول الله؛ فدخلت معه البيت فوجد لبنا في قدح فقال: «من أين لكم هذا»؟ قيل: أرسل به إليك فلان. فقال: «يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة فادعهم، وكان أهل الصفة أضياف الإسلام لا أهل ولا مال إذا أتت رسول الله ﷺ صدقة أرسل بها إليهم، ولم يصب منها شيئًا وإذا جاءته هدية، وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي فقلت: كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها. وما هذا اللبن في أهل الصفة، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ، فأتيتهم فأقبلوا مجيبين فلما جلسوا قال: «خذ يا أبا هريرة، فأعطهم» فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى حتى أتيت على جميعهم وناولته رسول الله ﷺ فرفع رأسه إليّ مبتسما، وقال: «بقيت أنا وأنت، قلت صدقت يا رسول الله. قال: «فاشرب» فشربت. فقال: «اشرب» فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق، ما أجد له مساغًا، فأخذ فشرب من الفضلة»[٣].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٢٥٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٩١).

(٣) أخرجه البخاري (١١/ ٢٤١، ٢٤٦) الرقاق.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه .

أما بعد:

عباد الله: إن من المناقب العظيمة لأبي هريرة رضي الله عنه شهادة النبي ﷺ له بحرصه على طلب العلم، فعن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلَّا الله خالصًا من قلبه أو نفسه**»(١).

ومن مناقبه أيضا: أنه لم ينس حديثًا حفظه ببركة دعاء النبي ﷺ له فعن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه قال: «**ابسط رداءك**» **فبسطته قال فغرف بيده ثم قال: «ضمه فضممته فما نسيت شيئًا بعده**»(٢) وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تسألني من هذه الغنائم التي سألني أصحابك قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله. فنزع نَمِرَةً كانت على ظهري، فبسطها بيني وبينه، حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه، قال «اجمعها فصرها إليك» فأصبحت لا أسقط حرفًا مما حدثني**»(٣) وهكذا كان رضي الله عنه يكرس نفسه وذاكرته القوية لحفظ أحاديث الحبيب ﷺ، فلما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان أبو هريرة رضي الله عنه يحدث بحديثه ويكثر من ذلك مما جعل بعض الصحابة يعجبون من كثرة روايته، على الرغم من أنه لم يصحب النبي ﷺ إلا أربع سنوات فأراد أبو هريرة أن يفصح عن السبب في تلك الغنيمة التي امتنَّ الله عليه بها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد، ويقولون:

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).
(٢) أخرجه البخاري (١١٩).
(٣) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٨١).

ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءا مسكينًا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يومًا: «لن يبسط أحد منكم اليوم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئًا أبدًا» فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها في صدري، فو الذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا، والله لولا آيتان في كتاب الله، ما حدثتكم شيئاً أبدًا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ - إلى - ٱلرَّحِيمُ ﴾[1] ودخل أبو هريرة على عائشة فقالت له: أكثرت يا أبا هريرة عن رسول الله! قال: إي والله يا أماه ما كانت تشغلني عنه المرآة ولا المكحلة ولا الدهن، قالت: لعله[2] وفي رواية عن عائشة أنها دعت أبا هريرة فقالت له: يا أبا هريرة، ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحدث بها عن النبي ﷺ هل سمعت إلا ما سمعنا؟ وهل رأيت إلا ما رأينا؟ قال: يا أماه إنه كان يشغلك عن رسول الله ﷺ المرآة والمكحلة والتَّصنع لرسول الله ﷺ، وإني والله ما كان يشغلني عنه شيء[3]. بل لقد أمن النبي ﷺ يومًا على دعائه فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: اللهم إني أسألك علمًا لا ينسى فقال النبي ﷺ: «آمين»[4]. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يريد من إخوانه أن يحرصوا على طلب العلم وتبليغه مثلما يصنع هو لكي تثمر الدعوة وينتشر العلم بين الناس في كل مكان.

وكان رضي الله عنه يبتكر أساليب طيبةً في الدعوة إلى الله. ففي يوم من الأيام كان يمر بسوق المدينة فوجد الناس قد اشتغلوا بالبيع والشراء فخاف عليهم من إقبال الدنيا عليهم وانصرافهم عن طلب العلم فقال لهم:

(١) أخرجه البخاري (٢٣٥٠) ومسلم (٢٤٩٢).
(٢) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه لابن سعد وجود إسناده.
(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٠٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وافقه الذهبي.
(٤) ذكره الحافظ في «الإصابة» (١٢/ ٤٧).

ما أعجزكم يا أهل المدينة، فقالوا وما رأيت من عجزنا يا أبا هريرة؟، فقال: ميراث رسول الله ﷺ يُقَسَّمُ وأنتم ها هنا، ألا تذهبون وتأخذون نصيبكم، قالوا: وأين هو يا أبا هريرة! قال: في المسجد. فخرجوا سراعًا ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فلما رأوه قالوا: يا أبا هريرة لقد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئًا يُقَسَّم.

فقال لهم: أو ما رأيتم في المسجد أحدًا؟، قالوا: بلى رأينا قومًا يُصَلُّون، وقومًا يقرأون القرآن، وقومًا يتذاكرون في الحلال والحرام، فقال: ويحكم! ذلك ميراث محمد ﷺ.

اللهم علمنا وانفعنا بما علمتنا، اللهم اجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مُضلين، اللهم أصلح الراعي والرعية، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة! اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل الدين، اللهم وحد صفوف المسلمين واجمع كلمتهم وقَوِّ شوكتهم، اللهم اهزم الكفر والمشركين وزلزل الأرض من تحت أقدامهم، واجعل الدائرة عليهم يا سميع الدعاء، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، وقوموا إلى صلاتكم.

أبي هريرة رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله: حديثنا اليوم بإذن الله عن أبي هريرة رضي الله عنه في الخطبة الثانية، ونبدأ حديثنا بشبهة والرد عليها. عن أبي هريرة، قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته في الناس، وأما الآخر، فلو بثثته، لقطع هذا البلعوم»[1]. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: وقد حمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفًا على نفسه منهم، كقوله، أعوذ بالله من رأس الستين وأمارة الصبيان يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٩٢، ١٩٣).

دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة، وقال ابن المنير: جعل بعضهم هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهرًا وباطنًا، وذلك الباطل إنما حاصله الانحلال من الدين، وإنما أراد أبو هريرة بقوله: قُطع، أي قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها[1].

وقال الإمام الذهبي: قلت هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع، أو المدح والذم، أما حديث يتعلق بحل أو حرام، فلا يحل كتمانه بوجه، فإنه من البينات والهدى.

وفي «صحيح البخاري» قول الإمام عليّ رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون أتحبُّون أن يُكذب الله ورسوله.

وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء لأوذي، بل لقتل. ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياء للسنة، فله ما نوى وله أجر - وإن غلط - في اجتهاده[2].

عباد الله: ومن مناقب أبي هريرة رضي الله عنه التي كان شديد الحرص عليها بره بأمه، فإن من أعظم البر أن يحرص الابن على هداية أبويه ليكون سببًا في دخولهما الجنة - فهل هناك هدية أعظم منها؟!!.

وها هو أبو هريرة رضي الله عنه يبذل جهده كله ويحرص كل الحرص على هداية أمه التي كانت مشركة، قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٩٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٩٧-٥٩٨).

«اللهم اهد أم أبي هريرة» فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت وصرت إلى الباب فإذا هو مجافٍ - مغلق - فسمعت أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال: قلت: يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا، قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حَبِّبْ عُبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين وحَبِّبْ إليهم المؤمنين» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني»[1].

أما الحديث عن عبادة أبي هريرة ﷺ فعن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة سبعًا - سبعة أيام - فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثًا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا. وهكذا كانت العبادة لا تنقطع من بيته طوال الليل.

وعن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال: ما وجع أحب إليَّ من الحمى؛ لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع، وإن الله تعالى يعطي كل مفصل قسطه من الأجر[2] وعن عكرمة أنَّ أبا هريرة كان يُسَبِّحُ كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يقول: أسبح بقدر ديني[3]

ومن مناقب أبي هريرة ﷺ خفة ظله فقد ولي أبو هريرة المدينة من قِبَل معاوية بن أبي سفيان أكثر من مرة فلم تبدل الولاية من سماحة طبعه، وخفة ظله شيئًا.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩١) وأحمد (٢/ ٣١٩-٣٢٠).
(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٢٩٤).
(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٩/ ١٢٢/ ٢).

فقد مر بأحد طرق المدينة - وهو وال عليها وكان يحملُ الحطب على ظهره لأهل بيته، فمر بثعلبة بن مالك فقال له:

أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك فقال له: يرحمك الله أما يكفيك هذا المجال كله؟! قال له: أوسع الطريق للأمير وللحزمة التي على ظهره[1].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه

أما بعد:

ومن مناقب أبي هريرة رضي الله عنه حلمه وعفوه عمن أساء إليه، فعنه رضي الله عنه قال: لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكُفر نَجَّتِ

قال: وأبق لي غلام: فلما قدمت وبايعت إذ طلع الغلام، فقال النبي ﷺ: «هذا غلامك يا أبا هريرة»؟ قلت: هو حُرٌّ لوجه الله. فأعتقته[2] وقد كانت لأبي هريرة جاريةٌ زنجيةٌ فأساءت إليه، وغمت أهله، فرفع السوط عليها ليضربها به، ثم توقف، وقال: لولا القصاص يوم القيامة لأوجعتك كما آذيتنا، ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك وأنا أحوج ما أكون إليه اذهبي فأنت حرة لله - عز وجل-.

عباد الله: وكان أبو هريرة رضي الله عنه لا ينسى أبدًا فضل ربه عليه ونعمه التي امتن بها

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٢٩٤) بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ١١٧).

عليه. فعن مضارب بن حزن قال: بينا أنا أسير تحت الليل، إذا رجلٌ يُكَبِّرْ فألحقه بعيري فقلت:- من هذا؟ قال: أبو هريرة. قلت ما هذا التكبير؟ قال: شكراً. قلت: علامَه؟ - على أي شيء - قال: كنت أجيرًا لبسرة بن غزوان بعقبة رجلي، وطعام بطني، وكانوا إذا ركبوا سبقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم فزوَّجنيها الله ! فهي امرأتي[1] وعن أبي هريرة: أنه صلى بالناس يومًا: فلما سَلَّمَ ، رفع صوته ، فقال: الحمد لله الذي جعل الدين قوَّامًا وجعل أبا هريرة إمامًا، بعد أن كان أجيرًا لابنة غزوان على شبع بطنه، وحمولة رجله[2].

وعن حميد بن مالك بن خثيم ، قال: كنت جالسًا عند أبي هريرة في أرضه بالعقيق، فأتاه قوم، فنزلوا عنده قال حميد فقال: اذهب إلى أمي فقل: إن ابنك يقرئك السلام، ويقول: أطعمينا شيئًا قال: فوضعت ثلاثة أقراص في الصحفة وشيئًا من زيت وملح ووضعتها على رأسي فحملتها إليهم، فلما وضعته بين أيديهم كَبَّر أبو هريرة، وقال: الحمد لله الذي أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلَّا الأسودين التمر والماء.

فلم يصب القوم من الطعام شيئًا، فلما انصرفوا قال: يا ابن أخي، أحسن إلى غنمك وامسح عنها الرُّغَام وأطب مراحها وصلِّ في ناحيتها فإنها من دواب الجنة، والذي نفسي بيده يوشك أن يأتي على الناس زمان تكون الثلة من الغنم أحب إلى صاحبها من دار مروان[3] ولقد كان رضي الله عنه لا تطمح نفسه إلى شيء من حطام الدنيا الفانية فقد عاش حياته عابدًا زاهدًا ومجاهدًا وطالبًا للعلم.

ولكنه مع ذلك كان إذا كلفه أمير المؤمنين بالولاية فإنه كان يقبلها على مضض وكُرهٍ فهو يعلم أنها تكليف لا تشريف. عن محمد: أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين: فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا وعدوَّ الله

---

(١) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات، وأخرجه أبو نعيم (١/ ٣٨٠) عقبة رجلي: أي نوبة ركوبه.
(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٧٩).
(٣) هو في «الموطأ» (١٨٠٢) وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٧٢) والرَّغام مخاط رقيق يجري من أنوف الغنم وأطب مراحها: نظفة.

وعدوَّ كتابه؟ فقال أبو هريرة: فقلت: لست بعدو الله وعدوَّ كتابه، ولكني وعدوَّ من عاداهما قال: فمن أين هي لك؟ قلت: خيلٌ نُتِجَتْ وغُلة دقيق لي، وأعطيةٌ تتابعت فنظروا فوجدوه كما قال فلما كان بعد ذلك، دعاه عمر ليوليه، فأبى فقال: تكره العمل وقد طلب العمل مَنْ كان خيرًا منك: يوسف عليه السلام! فقال يوسف نبي ابن نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخشى ثلاثًا واثنتين قال: فهلَّا قلت: خمسًا؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حلم، وأن يَضْرب ظهري ويُنْتَزَع مالي ويُشْتَمُ عرضي[1].

عباد الله: أما حنينه إلى النبي ﷺ فبعد وفاة النبي ﷺ كانت صورته لا تفارق أبا هريرة رضي الله عنه فقد كان يحبه حُبًّا جمًّا على الرغم من أنه لم يصحب النبي ﷺ إلَّا سنوات معدودة لا تتعدى الأربع سنوات ولكنها كانت تساوي في عمر الزمن أعمار أمم وأجيال، وكان أبو هريرة إذا ذكر الحبيب ﷺ تتوق نفسه لرؤيته فيجهش بالبكاء شوقًا لرؤية حبيبه ﷺ.

عن عبد الوهاب المدني، قال: بلغني أن رجلًا دخل على معاوية، فقال: مررت بالمدينة فإذا أبو هريرة جالسٌ في المسجد حوله حلقةٌ يحدثهم فقال: حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ ثم استعبر فبكى ثم عاد فقال: حدثني خليلي ﷺ نبي الله أبو القاسم ثم استعبر فبكى، ثم قام[2] وكان رضي الله عنه يشعر بقرب أجله فكان إذا مرت به جنازة قال: اغدوا فإنا رائحون وروحوا فإنا غادون[3] عباد الله: وبعد حياة مليئة بالكفاح والتضحية وطلب العلم والدعوة إلى الله تعالى نام أبو هريرة رضي الله عنه على فراش الموت ليلحق بحبيبه ﷺ الذي لطالما اشتاق إليه وذرفت دموعه حزنًا على فراقه.

ولقد كان رضي الله عنه يدعو قائلًا: «اللهم لا تدركني سنة ستين فتوفي فيها أو قبلها

---

(١) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات: وذكره ابن كثير في «البداية» (٨/ ١١٣).
(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٩/ ١٢٣/ ١).
(٣) «تاريخ دمشق» (١٩/ ١٢٦/ ٢) وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٨٣).

بسنة»[١]. عن سلم بن بشير أن أبا هريرة بكى في مرضه: فقيل: ما يبكيك؟ قال ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن على بعد سفري وقلّة زادي، وأني أمسيت في صعود، ومهبطه على جنة أو نار، فلا أدري أيهما يؤخذ بي[٢] وعن المقبري، قال: دخل مروان على أبي هريرة في شكواه فقال: شفاك الله يا أبا هريرة، فقال: اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي.

قال: فما بلغ مروان أصحاب القطا ، حتى مات[٣] وفي الطبقات: فما بلغ مروان وسط السوق حتى مات، وهكذا رحل أبو هريرة رضي الله عنه بعد أن ملأ الدنيا علمًا وبلّغ سنة الحبيب ﷺ.

فرضي الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، اللهم اجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، اللهم أصلح الراعي والرعية، واجعل لهم بطانة صالحة يعينونهم على طاعة ويذبونهم عن معصية يا سميع الدعاء، اللهم عليك بالصليبيين وأعوانهم، اللهم مزق جمعهم وشتت شملهم واجعل الدائرة عليهم إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، اللهم انصر جندك وأولياءك الذين يجاهدون لإعلاء كلمتك ونصرة دينك، اللهم اجمع شملهم ووحد صفوفهم ومدهم بمدد من عندك يا جواد يا كريم ، وقوموا إلى صلاتكم.

(١) قال الأرنؤوط: رجاله ثقات: ذكره الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٨) «السير» للذهبي (٢/ ٦٢٦).

(٢) في «الطبقات» (٤/ ٣٣٩) فلا أدري إلى أيهما يسلك بي]

(٣) «طبقات» ابن سعد (٤/ ٣٣٩).

زيد بن حارثة رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدْيِ هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: حديثنا اليوم بإذن الله عن الصحابي الجليل زيد بن حارثة رضي الله عنه إنه زيد الحب، وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر، زارت قومها وزيد معها، فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن فاحتملوا زيدًا وهو يومئذ غلام يفعة فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ∴ أحيٌّ فيرجى أم أتى دونه الأجل

فوالله ما أدري وإني لسائل ∴ أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل

فيا ليت شعري هل لك اليوم رجعة ∴ فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها ∴ وتعرض ذكراه إذا غربتها أفل

وإن هبت الأرواح هيجن ذكره ∴ فيا طول ما حزني عليه وما وجل

سأعمل نص العيس في الأرض جاهدًا ∴ ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل

حياتي أو تأتي عليَّ منيتي ∴ فكل امرئ فان وإن غره الأمل

وأوصي به قيسًا وعمرًا كليهما ∴ وأوصي يزيدًا ثم من بعده جبل

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد، ويزيد أخو زيد لأمه.

فحج ناس من كعب فرأوا زيدًا فعرفهم وعرفوه فقال: أبلغوا أهلي هذه الأبيات، فإني أعلم قد جزعوا علي، وقال:

ألكني إلى قومي وإن كنت نائيًا ∴ فإني قطين البيت عند المشاعر

فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ∴ ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر

فإني بحمد الله في خير أسرة ∴ كرام معد كابرًا بعد كابر

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه، فقدما مكة فسألا عن النبي ﷺ فقيل: هو في المسجد فدخلا عليه فقالا: يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه،

أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الأسير جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فإنا سنرفع لك الفداء قال: «ما هو»؟ قالوا: زيد بن حارثة. فقال رسول الله ﷺ: «فهلا غير ذلك»؟ قالوا: ما هو؟ قال: «ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على مَنْ اختارني أحدٌ قالوا قد زدتنا على النصف وأحسنت».

فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي، قال فأنا مَنْ قد علمت، ورأيت محبتي لك فاخترني أو اخترهما فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا أنت مني بمنزلة الأب والعم فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟ قال: نعم. إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدًا أبدًا. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: يا من حضر اشهدوا أن زيدًا ابني يرثني وأرثه فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا.

عباد الله: ولما جاء الله بالإسلام، زوجه رسول الله ﷺ ابنة عمته زينب بنت جحش ابن رباب الأسدي، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فطلقها زيد بعد ذلك فتزوجها رسول الله ﷺ فتكلم المنافقون في ذلك وطعنوا وقالوا: محمد يحرم نساء الولد، وقد تزج امرأة ابنه زيد، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠] وقال الله أيضًا: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب:٥] فدعي يومئذ زيد بن حارثة.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦] روي أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها حينما أراد النبي ﷺ أن يحطم الفوارق الطبقية الموروثة في الجماعة المسلمة، فيرد الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. وكان الموالي - وهم الرقيق المحرر - طبقة أدنى من طبقة السادة، ومن هؤلا، كان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ الذي تبناه فأراد رسول الله

ﷺ أن يحقق المساواة الكاملة بتزويجه من شريفة من بني هاشم قريبته ﷺ زينب بنت جحش؛ ليسقط تلك الفوارق الطبقية بنفسه في أسرته وكانت هذه الفوارق من العمق والعنف بحيث لا يحطمها إلا فعل واقعي من رسول الله ﷺ تتخذ منه الجماعة المسلمة أسوة، وتسير البشرية كلها على هداه في هذه الطريق.

روى ابن كثير في التفسير قال: قال العوفي عن ابن عباس ﷺ: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة ﷺ فدخل على زينب بنت جحش الأسدية ﷺ فخطبها فقالت: لست بناكحته! فقال رسول الله ﷺ: «**بلى فأنكحيه**» قالت: **يا رسول الله أؤامر في نفسي؟ فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسول الله** ﷺ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ [الآية: ٣٦] **قالت: قد رضيته لي يا رسول الله منكحًا؟ ، قال رسول الله** ﷺ: «**نعم**»! **قالت: إن لا أعصي رسول الله** ﷺ **قد أنكحته نفسي**»[(١)]! وساق زيد بن حارثة ﷺ إلى بني جحش عشرة دنانير وستين درهمًا، ودرعًا، وخمارًا، وملحفة وإزارًا وخمسين مدًّا من الطعام، وعشرة أمداد من التمر، أعطاه ذلك كله الحبيب المصطفى ﷺ واستمرت الحياة الزوجية بينهما قرابة سنة ثم بدأت الخلافات الزوجية تنشأ بينهما مما جعل هذا الزواج يخلو من المحبة والصفا والمودة.

وكان زيد يشكوها للحبيب ﷺ فكان يقول له: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**» فكان ﷺ ينصحه بإمساكها ولكن الله يريد خلاف ذلك «والله غالب على أمره» فالله - عز وجل - يريد أن تكون زينب زوجة للحبيب ﷺ ليبطل عادة التبني ولأن العرب قبل الإسلام كانوا لا يتزوجون أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرًا فكان لابد من القضاء على تلك العادة الجاهلية، وازدادت الفجوة بين زيد وزينب ﷺ يومًا بعد يوم حتى وصلت الحياة بينهما إلى طريق مسدود فكان لابد من الطلاق فجاء أمر الله - عز وجل - فأذن بطلاقها وأمر رسول الله ﷺ بزواجها.

(١) «في ظلال القرآن» سيد قطب (٥/ ٢٨٦٥).

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام الموحدين، وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

عباد الله: فلما طلق زيد زينب ﷺ وانقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ لتنال أعظم منقبة في الكون كله، فتكون زوجة لسيد الأولين والآخرين ﷺ ولتكون أمًّا للمؤمنين.

عن أنس بن مالك ﷺ أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش، وزيد بن حارثة[1].

وعن أنس ﷺ قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «فاذكرها عليَّ» قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال: فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل رسول الله ﷺ يذكرك قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أؤامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن .. قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن: يا رسول الله ﷺ كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقي الستر بيني وبينه ونزل الحجاب

(١) أخرجه البخاري(٤٧٨٧).

ﷺ أن يحقق المساواة الكاملة بتزويجه من شريفة من بني هاشم قريبته ﷺ زينب بنت جحش؛ ليسقط تلك الفوارق الطبقية بنفسه في أسرته وكانت هذه الفوارق من العمق والعنف بحيث لا يحطمها إلا فعل واقعي من رسول الله ﷺ تتخذ منه الجماعة المسلمة أسوة، وتسير البشرية كلها على هداه في هذه الطريق.

روى ابن كثير في التفسير قال: قال العوفي عن ابن عباس ﷺ: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة ﷺ فدخل على زينب بنت جحش الأسدية ﷺ فخطبها فقالت: لست بناكحته! فقال رسول الله ﷺ: «**بلى فأنكحيه**» قالت: **يا رسول الله أؤامر في نفسي؟ فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسول الله** ﷺ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ [الآية: ٣٦] **قالت: قد رضيته لي يا رسول الله منكحًا؟ ، قال رسول الله** ﷺ: «**نعم**»! **قالت: إن لا أعصي رسول الله** ﷺ **قد أنكحته نفسي**»[1]! وساق زيد بن حارثة ﷺ إلى بني جحش عشرة دنانير وستين درهمًا، ودرعًا، وخمارًا، وملحفة وإزارًا وخمسين مدًّا من الطعام، وعشرة أمداد من التمر، أعطاه ذلك كله الحبيب المصطفى ﷺ واستمرت الحياة الزوجية بينهما قرابة سنة ثم بدأت الخلافات الزوجية تنشأ بينهما مما جعل هذا الزواج يخلو من المحبة والصفا والمودة.

وكان زيد يشكوها للحبيب ﷺ فكان يقول له: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**» فكان ﷺ ينصحه بإمساكها ولكن الله يريد خلاف ذلك «والله غالب على أمره» فالله - عز وجل - يريد أن تكون زينب زوجة للحبيب ﷺ ليبطل عادة التبني ولأن العرب قبل الإسلام كانوا لا يتزوجون أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرًا فكان لابد من القضاء على تلك العادة الجاهلية، وازدادت الفجوة بين زيد وزينب ﷺ يومًا بعد يوم حتى وصلت الحياة بينهما إلى طريق مسدود فكان لابد من الطلاق فجاء أمر الله - عز وجل - فأذن بطلاقها وأمر رسول الله ﷺ بزواجها.

(١) «في ظلال القرآن» سيد قطب (٥/ ٢٨٦٥).

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام الموحدين، وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

عباد الله: فلما طلق زيد زينب ﷺ وانقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ لتنال أعظم منقبة في الكون كله، فتكون زوجة لسيد الأولين والآخرين ﷺ ولتكون أمًّا للمؤمنين.

عن أنس بن مالك ﷺ أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش، وزيد بن حارثة[1].

وعن أنس ﷺ قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «فاذكرها علي» قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال: فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل رسول الله ﷺ يذكرك قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أؤامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن .. قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن: يا رسول الله ﷺ كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقي الستر بيني وبينه ونزل الحجاب

(١) أخرجه البخاري(٤٧٨٧).

. قال ووعظ القوم بما وعظوا به. زاد ابن رافع في حديثه ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب:٥٣][1] فكان من بركات زينب ﷺ ومن فضائلها نزول آية الحجاب بسببها وذلك في صبيحة عرسها.

عباد الله: وتمضي الدعوة إلى الله عز وجل، ورسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام والدين الحنيف فيُقبل من يُقبل، ويُعْرِضُ من يُعرض، إلى أن كان العام العاشر من البعثة، وفيه توفي أبو بطالب وخديجة وأخذ المشركون ينالون من رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف ومعه مولاه زيد بن حارثة، فأقام مدة يدعو بني ثقيف إلى سبيل الله عز وجل، فلم يجد من أشرافهم آذانًا صاغية ولا قلوبًا واعية يفقهون بها أو يعقلون.

ولم يكتف هؤلاء بأن أعرضوا وعمُوا وصمُّوا عن الحق، والهدى والخير وإنما أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويرمونه بالحجارة حتى دمت عقباه، وزيد بن حارثة يدرأ عنه ويدفع حتى أصيب في وجهه بجراح، وما زالوا بهما حتى دخلا بستانًا لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه، وعندها رجع سفهاء بني ثقيف ومن كان يتبعه.

وجلس رسول الله ﷺ وزيد بن حارثة تحت ظل شجرة من عنب. هنالك توجه رسول الله ﷺ إلى ربه يتضرع ويدعو دعاءً يفيض إيمانًا ويسيل يقينًا وينضح بالرضا بما ناله في الله عز وجل فقال: «**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزل بي غضبك أو يحل عليَّ سخطك ، لك العُتبى حتى**

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٢٨).

ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله»[١] وبعد ذلك عاد رسول الله ﷺ ومولاه زيد إلى مكة المكرمة، إلى أن أذن الله عز وجل لعباده المؤمنين بالهجرة إلى المدينة، فهاجروا وهنالك استقر زيد مع المؤمنين الأبرار، ليغدو أحد فرسان مدرسة النبوة النجباء الذين خُلِّدوا مع الخالدين في دنيا الخلود.

عباد الله: أما الحديث عن هجرة زيد بن حارثة وجهاده فإليكم شيئًا من ذلك:

اشتد أذى كفار قريش على المسلمين في مكة المكرمة، فأذن الرسول ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة وما لبث زيد أن كان في طليعة المهاجرين.

وفي المدينة المنورة عندما كان الرسول يؤاخي بين المسلمين آخى بين زيد بن حارثة وبين عمِّه حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء، وعندما استُشهد حمزة رضي الله عنه آخى النبي ﷺ بين زيد وبين أحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة أُسيد بن حضير رضي الله عنه ذلك الرجلُ الذي قال عنه الرسول ﷺ: «**نعم الرجل أُسيد بن حضير**».

بدأ زيد رضي الله عنه عمله في المدينة بإخلاص متزايد واستمر حِبُّ رسول الله ﷺ في خدمة النبي .. أما في الغزوات، فكان مثال الجندي المخلص، والمحارب الشجاع، وعندما انتصر المسلمون في غزوة بدر، أرسل النبي زيدًا على ناقته القصواء ليبشر أهل المدينة بنصر المسلمين وسلامتهم وكان معه في زف البشارة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

بلغ زيد منزلة عظيمة عند المسلمين وكانت عظمة منزلته مستمدة من احترام الرسول له، وقد بلغ من تقدير النبي لزيد أن استخلفه عليه الصلاة والسلام مرتين على المدينة وأرسله أميرًا على عدد من السرايا كان أولها سريته التي خرج فيها إلى القردة، وكان موفقًا حيث استولى على عير قريش وأموالهم[٢].

عباد الله: لقد امتلأ قلب النبي ﷺ حبًّا لزيد بن حارثة حتى كان الصحابة رضي الله عنهم يلقبونه بـزيد الحب وها هو الحبيب ﷺ يقول له: «**يا زيد أنت مولاي ومني وإلى**

(١) رواه ابن إسحاق في «السيرة» وانظر «البداية والنهاية» (٣/ ١٣٦).
(٢) «رجال مبشرون بالجنة» (ص:٣٣٦).

وأحب القوم إليَّ »[١] .

وعن عائشة ﷺ قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلَّا أمَّرَه عليهم، وإن بقي بعده استخلفه»[٢] .

وها هو الحبيب ﷺ يقول: «دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة فقلت: لمن أنت؟ قالت: لزيد بن حارثة»[٣] وعاش زيد ملازمًا للحبيب ﷺ ينهل من علمه وأخلاقه وهديه حتى أصبح زاهدًا عابدًا ورعًا.. ولكن دوام الحال من المحال .. فها هو الموت يأتي ليفرق بين الحبيب وحبيبه إنه هادم اللذات ومفرق الجماعات، ففي السنة الثامنة كانت أحداث غزوة مؤتة التي استشهد فيها زيد بن حارثة ﷺ بعد حياة طويلة قضاها مع حبيبه ﷺ .

عن أنس ﷺ : أن النبي ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم: فقال «أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب - وعناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»[٤] .

وهكذا كان هذا اليوم موعدًا لفراق الحبيب عن حبيبه إلى أن يلتقيا في جنة الرحمن التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فرضي الله عن زيد وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم ألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم وحد صفوف المسلمين واجمع كلمتهم وانصرهم على عدوك وعدوهم اللهم عليك بالصليبيين وأعوانهم ، اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم واجعلهم وأموالهم وديارهم غنيمة للإسلام والمسلمين وقوموا إلى صلاتكم .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٠٤) مطولًا وصححه الحاكم (٣/ ٢١٧) ووافقه الذهبي.
(٢) رواه أحمد (٦/ ٢٥٤) والحاكم (٣/ ٢١٥).
(٣) رواه الروياني والضياء عن بريدة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٦٦).
(٤) أخرجه البخاري (٧/ ٥٨٥) المغازي.